

العبادة والنفوس - د. خالد بن حمد الجابر - الحلقة 2 - تهيئة المحل القابل، وحياة التعبد

خالد بن حمد الجابر

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صل على محمد. السلام عليكم جميعا ورحمة الله تعالى وبركاته. اهلا وسهلا بكم مرة اخرى في هذه الحلقة الجديدة. في سلسلة العبادة والنفوس ضمن مشروع آآ عدة سلاسل من علم النفس الاسلامي ان شاء الله. وهو يدور اجمالا حيفك حول كيف يمكن لعلم النفس الاسلامي - [00:00:05](#)

ان يساعدنا على ان نستفيد نفسيا من العبادات اسأل الله تعالى ان يطرح البركة والقبول ونفع الفائدة. هذه هي حلقتنا الثانية. سيكون حديثنا اليوم عن القاعدة الاولى في تحصيل السكينة النفسية من العبادات. وهي - [00:00:30](#)

التهيئة النفسية ونظرية المحل القابل وصلاح الخارج نبدأ بسم الله مدخل في نظرية المحل القابل وصلاح الخارج. هذه من النظريات المهمة جدا في المنظور النفسي الاسلامي. وهي مشهورة مفادها ان المعلومة الواحدة تصل - [00:00:43](#)

مئات الاشخاص لكنهم يستقبلونها ويتفاعلون معها بدرجات متفاوتة جدا طبعا من الواضح هنا ان السبب ليس هو المعلومة نفسها لانه متطابق عند الجميع. السبب هو في المستقبل وهذا هو معنى المحل القابل. يعني المستقبل - [00:01:04](#)

وذلك اذا تأملت القرآن وجدت ان انه يصنف في الناس بناء على محلاتهم القابلة. وهذا كثير جدا في القرآن. النوع الاول المعرض الذي لا يسمع بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون. يعني غير مستعدين حتى للسمع. النوع الثاني الذي يسمع لكنه غافل. النوع - [00:01:22](#)

الثالث هو الذي يسمع وينتفع وفي سورة قاف اه اه بينت هذا المعنى بينت معنى محل المحل القابل. ان في ذلك لذكرى لمن كان له بهذا الشرط الاول ان يكون له قلب. او القى السمع هذا الشرط الثاني وهو شهيد هذا الشرط الثالث - [00:01:42](#)

والعلماء شرحوا ذلك منهم ابن القيم وغيره له قلب يعني القلب سليم. القلب سليم صافي مستعد لقبول لقبول آآ القرآن الصلاة والعبادة والموعظة. القى السمع يعني احضر السمع. جمعه مستعد للاستقبال الصحيح - [00:02:02](#)

للمعلومة. فحين تحظر المعلومة الايمانية يستقبلها بعزم وجدية على التطبيق والفهم وآآ مستحظر مستحضر للذهن. وللتشبيه مثل لما تكون انت في الاختبار مثلا فان تقرأ المذكرة بتركيز لكي لتفهم تقرأها حريص ان ان تفهم لانك تعلم انك ستسأل عنها. بينما قراءة الصحف او قراءة يعني وسائل التواصل - [00:02:22](#)

يقرأها الانسان بدون تركيز هذا هو المقصود القى السمع وهو شهيد هذه في درجة الشهود. نعرف ان درجة الشهود من الدرجات العليا الايمان والاسلام والاحسان والاحسان درجتان الدرجة الثانية من الاحسان هو درجة الشهود - [00:02:52](#)

ايضا ورد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مهم جدا في بيان قضية المحل القابل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم - [00:03:10](#)

كمثل غيث اصاب ارضا ثم بدأ يقسم اصناف الناس بناء على ما نشاهده من اصناف الارض في قبول الماء وان بات وان بات النبات فقال فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلاً والعشب الكثير. هذه الطائفة الاولى التي استمعت - [00:03:20](#)

وانبتت الكلاً والعشب الكثير. وكان منها اجاذب يعني ارض ارض قاحلة امسكت الماء آآ وكان منها اجاذب امسكت الماء وآآ هذه هذه هي الثانية اما النوع الثالث واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء اعوذ بالله ولا تنبت كلاً - [00:03:45](#)

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك مثل ما منفقها في دين الله ونفعه بما بعثني الله به من به فعلم وعلم مثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به. لاحظ ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به. اذا اذا - [00:04:09](#)

هناك نوع من الناس قيعان اعوذ بالله لا تمسكوا ماء ولا تنبتوا كلنا. وهذا هو معنى المحل القابل. من المصطلحات المهمة ايضا صلاح الخارج الخارج المقصود به يعني على التصنيف القديم انه الداخل مداخل ما هو داخل النفس والخارج ما هو خارج النفس -

[00:04:29](#)

في الخارج حياتك العامة المقصود بذلك انه طريقتك في الصلاة وقراءة القرآن والعبادة عموما هي تعكس اصلا مستواك في الحياة العامة وتعكس مستوى تدينك العام ولذلك ما تحصله انت من العبادة من خشوع وحضور وسكينة هو انعكاس حياتك العامة ولمستوى تدينك ولقدر الله ولقدر - [00:04:48](#)

لله في قلبك ولذلك اه ولذلك تكلمنا في في اللقاء الماضي عن نمط الحياة التعبدي السؤال الان كيف نجعل قلوبنا محلا قابلا كيف نصلح الخارج وبالتالي كيف نساعد انفسنا على الخشوع؟ يعني هو هو يدور حول اه قضايا كلية منها مثلا الانتباه للعوائق والحجب التي تجعل القلب محل - [00:05:12](#)

قابل منها الانتباه لمليينات القلب فتكثر منها ومنها الحرص على ان يكون نمط حياتك نمط حياة تعبدي اه اه اذا جينا اذا جئنا للتفصيلات فهناك مجموعة قضايا منها قضية ضبط المدخلات - [00:05:37](#)

التخفف من التعلق بالدنيا. يعني يجب ان تنتبه ان تسمع ماذا؟ العلماء كانوا يسمونها مداخل الانسان او داخل الجوارح بالذات السمع والبصر انت تسمع ماذا تشاهد ماذا تقرأ ماذا؟ انت انت تصاحب من؟ اذا لم تضبط المدخلات ثم تأتي وتقول انا قلبي قاسي انا ما افهم الكلام الذي تقولونه هذا طيب - [00:05:54](#)

اخي يعني اصلا اصلا حياتك مليئة بمدخلات من اشياء كثيرة جدا ما في وسيلة من وسائل التواصل الا الا الا وتتابعها. وتقلب هذه الوسائل يمين ويسار وتتابعها. وتمضي من وقتك ربما ست سبع - [00:06:19](#)

اقل اكثر في مشاهدات فاذا يعني قيل لك مثلا هذه محاضرة دينية او شيء ربما تشعر بالملل والنفور لماذا؟ لانه اصلا لماذا يا اخي؟ لانه انت اصلا لم تبذل الحد الادنى من الجهد المطلوب. وهذا هو معنى معنى ضبط ضبط - [00:06:35](#)

المدخلات. ايضا من القضايا المهمة البيئة. يعني الان البيئة والصحة الصالحة ما صارت فقط الاصحاب المحسوسين. لا انت تصاحب من تجلس مع من تسمع لمن تقرأ لمن تشاهد من اه اه تتابع من على وسائل التواصل - [00:06:56](#)

وكل هذا كل هذا وبين يروح اين يذهب هذا؟ يذهب الى القلب آآ ومن القضايا المهمة ايضا اثر اثر نمط حياتك عموما فيما يتعلق بالطاعة السلامة من عاصي والذنوب وهي الحياة المستقيمة اثر سنن النوافل وخاصة صلاة الليل زيادة الايمان عموما يعني الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:07:16](#)

يقول ان الايمان ليخلق يخلق يعني يبلى ويتلف. يخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب. فاسألوا الله ان يجدد الايمان في قلوبكم يعني يعني كما ان الثوب يتلف مع كثرة الاستعمال فايقظوا الايمان لابد من تجديده باستمرار - [00:07:41](#)

من القضايا المهمة هنا التشوق والتعطش والرغبة الجادة العازمة الداخلية. يعني هل انت عندك رغبة جهد وتعطش هل انت مستعد فعلا لزيادة الايمان ولهذه العبادة او انت في في ام ان هناك شيء من الكره - [00:07:59](#)

والنفور. ايضا القضايا المهمة ان الانسان يعني يجمع ما بين الرقة الدينية وايضا الرقة الانسانية. فريق آآ الرقة الدينية في الصلاة وفي قراءة القرآن هي تابعة للرقة الانسانية العامة رقتك مع الناس رقتك مع الحيوانات رقتك مع اهلك واصحابي واصحابك والى اخره -

[00:08:19](#)

ايضا من القضايا المهمة دعاء الله سبحانه وتعالى وردت ادعية خاصة في باب تقوية الايمان. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد الذي هديتنا ربنا لا تجعل في قلوبنا غلا وفي السنة اللهم جدد الايمان في قلبي اللهم اني اسألك قلبا سليما يا مقلب القلوب ثبت قلبي - [00:08:39](#)

على دينك يا مصرف القلوب صرف صرف قلبي الى طاعتك. الى اخره من من من هذه الادعية. ايضا من القضايا المهمة فيما يتعلق

بالمحل القابل وفي صلاح الخارج اهمية التخلص من امراض القلوب الحاجبة - [00:08:59](#)

الله سبحانه وتعالى يقول ام على قلوب اقفالها سبحانه الله كأن القلب عليه قفل يمنع استقبال الاستقبال الدين واستقبال الخير بل الموعظة الوصف القرآني الاخر العجيب بل قلوبهم بل غمرة غمرة يعني انها غارقة غمرها الماء فهي فالذي غمره الماء لا يستطيع

ان - [00:09:16](#)

تكلما يستطيع ان يتنفس سبحانه الله القلوب المعرضة البعيدة كأنها كأنها لا تستطيع ان تتكلم لا تستطيع ان تتنفس والقرآن نوع كثيرا في اوصاف في اوصاف هذا النوع من القلوب وطبع على قلوبهم قلوبهم في اكنة ختم على قلوبهم في قلوبهم زيغ اغفلنا -

[00:09:38](#)

قلبه القاسية قلوبهم. كل هذا التكرار والتأكيد هو ليؤكد قضية الحجب التي تحجبنا عن الله عز وجل وامراض النفوس وامراض القلوب الحاجبة كثيرة منها الامراض المرتبطة بالله سبحانه وتعالى منها الامر المرتبطة بالدنيا منها امراض النفوس المرتبطة بالناس

مثل - [00:10:02](#)

والشحناء امراض النفوس المرتبطة بالشبهات امراض النفوس المرتبطة بالشهوات ايضا اه مجاهدة النفس لابد من شيء من المجاهدة وان شاء الله في الحلقة الاخيرة سنتكلم عن عن قضية اه المجاهدة - [00:10:23](#)

اذا هي هجرة يعني يجب ان تفهم انت انها هجرة. وابن القيم كتابه طريق الهجرتين. يعني انه هو برنامج طولي لا يتوقف ابدا. هذا ما يتعلق المحل القابل وصلاح الخارج. النقطة الثانية انا اتكلم عن اهمية تعظيم قدر الله واهمية تعظيم قدر العباد - [00:10:38](#)

لاجل تحصيل الفائدة النفسية. تعظيم قدر الله يعني انه انه مقدار قدر الله سبحانه وتعالى وقدر العباد ومركزية القرآن في حياتك يؤدي ويترتب عليه مقدار الفائدة النفسية. العلماء يقولون الخشوع هو ثمرة التعظيم - [00:11:00](#)

اه ايضا العلماء يقولون ان الخشية تنشأ من التعظيم خشية الله والخشوع والخشوع ينشأ من تعظيم الله عز وجل ولذلك من المهم جدا ان تعرف ما هي قيمة العباد لديك آآ هناك مقاييس كثيرة يعني مقترحة قديمة ومعاصرة - [00:11:21](#)

صراط في مقياس مقدار اهمية العباد اهمية العباد لديك وهي تدور حول يعني ما قيمة العباد؟ هل هي مهمة؟ هل هي اولوية اذا تعارضت الاشياء في حياتك ماذا تقدم قدم العباد وتقدم غيرها - [00:11:41](#)

آآ في الجملة في الجملة آآ هل هل من حولك يعرف ان العباد مهمة لك ويعرفون ان ان ان العباد لا يعرفون ان العباد مهمة لك. يعرفون ذلك من اهتمامك وحرصك عليها وعدم تفريطك فيها. هذا - [00:11:58](#)

هو المعيار المهم انه تعظيم قدر الصلاة في القلب هذا من من من اوائل المقاييس. فانت تقيس تقيس آآ مقدار اهمية الصلاة في في قلبك. فاذا وجدت ان العباد مهمة فالحمد لله هذا يساعدك على - [00:12:16](#)

يساعدك على تحصيل الفائدة النفسية. ايضا مستوى العلاقة مع العباد سواء الصلاة او القرآن هو محدد جوهرى والناس يتفاوتون في علاقتهم مع مع العباد مع القرآن ومع الصلاة سبحانه الله نحن لا نعرف منازلها في الجنة لا نعرف منازلنا في الجنة. لكننا نعرف اعمالنا

في الدنيا ولذلك مستوى العلاقة مع العباد او - [00:12:34](#)

مع الصلاة محدد جوهرى مهم جدا لتحصيل الفائدة النفسية وهناك اثار كثيرة تدل على ذلك مثلا مثلا يحشر الناس يوم القيامة على قدر صنيعهم في الصلاة التابعون التابعون كانوا اذا ارادوا ان يتعلموا على احد او يتلقوا العلم من احد يقيمونه عدة معايير

معايير مرتبطة بالعلم وجودة العلم لكن من - [00:12:58](#)

معايير العباد. يقول ابو العالية كنت ارحل الى الرجل يعني من العلماء فاتفقد صلاته. فاذا وجدته يحسنها اقامت عنده يعني اطلب العلم منه واذا وجدته يضيع الصلاة قلت هو لما سواها اضيع يعني يتركه ولا يأخذ ولا يأخذ العلم - [00:13:26](#)

منه ومن الكتب المشهورة كتاب تعظيم قدر الصلاة وفي القرآن ايضا كذلك الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وسلم وصف وصف مجموعة من الناس بانهم اهل القرآن قال ان لله اهلين من الناس - [00:13:46](#)

بس ان لله اهلين من الناس فلما سألوه من هم يا رسول الله قال هم اهل القرآن وهم اهل الله وخاصة. اذا اه اذا هذه هذه هي هي

قيمة الصلاة لديه قيمة العبادة لديه قيمة القرآن لديك. ويترتب على ذلك قضية مهمة جدا كررها العلماء كثيرا وهي - [00:14:01](#) المحبة والارادة والنشاط والاشتياق يعني انه انه الى اي درجة الى اي درجة الدافعية الداخلية لديك في العبادة في هناك نشاط ورغبة واشتياق الى العبادة. هل انت عبادة محبة لله ورغبة لله وشوقا لله. او تؤديها لانها واجب وتريد ان تتخلص من هذا الواجب. هل تجد في العبادة شيء من - [00:14:22](#)

ثقل كأنها غليظة على النفس او ان تذهب لها وتذهب اليها بنشاط وهذا كله من معايير حب الصلاة وهناك معايير لحب الصلاة وهناك معايير لحب القرآن مثلا. كيف نعرف انه هذا الشخص محب للصلاة مثلا - [00:14:48](#) هناك معايير كثيرة الاهتمام بها عدم تأخيرها عدم تفويتها التذكير اليها الخشوع وغير ذلك طيب القرآن ما ان الانسان يكون محبا للقرآن الفرح بالقرآن الجلوس معه اوقات طويلة بدون ملل الشوق اليه يعني اهل القرآن اذا - [00:15:05](#) مر عليهم يوم او اقل او يومين بدون بدون قراءة القرآن يشعر ان ان هناك شيئا خللا في في حياته. ايضا من علامات حب القرآن وكثرة مشاورة قرآن والرجوع اليه والاستماع الى توجيهاته وطاعته الائتمار بامرته والانتهاه بنهيته. ايضا - [00:15:25](#) من القضايا المهمة ان يتعلم الانسان يتعلم صفة الصلاة يتعلم كيف يقرأ القرآن وآآ من المهم جدا الانسان يتعلم كيف يصلي ويتعلم كيف يقرأ القرآن النبي صلى الله عليه وسلم قال آآ صلوا كما رأيتموني اصلي - [00:15:45](#) ايضا من القضايا المهمة جدا ونختتم بها هي وستتكرر معنا كثيرا المحاسبة والمراقبة المستمرة لابد من المحاسبة يعني بين كل وقت واخر تسأل نفسك هل فعلا صلاتك وعبادتك تؤديها انت على الوجه المطلوب المرضي - [00:16:01](#) الذي يحقق لك فضيلة العبودية لله عز وجل ويحقق لك ايضا الفائدة النفسية او انه الصلاة يعني سريعة كما وصفها النبي وسلم نقر الديك هل انت محافظ على الصلاة؟ او انت او انت مقصر فيها؟ انت تعطي الصلاة حقها الكامل او لا - [00:16:20](#) بهذا نكون انتهينا مما اردنا الحديث عنه وما التوفيق الا من العزيز الرحمن. نكمل في الحلقة القادمة القاومة القاوم على خير والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته - [00:16:40](#)